الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

كلية التربية الأساسية

قسم الدراسات الإسلامية

الفروق اللفظية وأثرها في فهم السنة النبوية

د.إبراهيم محمد محمد عبد العال الحناوي

دكتوراه في الحديث النبوي الشريف

د.محمد يوسف الشطي

أستاذ مشارك بكلية التربية الأساسية

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بالتعرف على مفهوم الفروق اللفظية وأثرها على فهم السنة النبوية الشريفة، ومعرفة ما يضعه الناس في غير موضعه من الكلام وتأويلاتها واستعمالاتها، ثم بيان التناسب بين اللفظ والمعنى وأثره فهم القرآن والسنة والوقوف على حقيقة الألفاظ ومجازها، وطريقة الترجيح بين ألفاظها ومدلولاتها.

كما يبحث بيان اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها ، ومعرفة أسلوب الكناية والتعريض في فهم السنة.

وتتجلى أبرز نتائج هذا البحث في ضرورة الوقوف على الفروق اللفظية لفهم القرآن والسنة النبوية، مع زيادة اليقين بقول الرسول الأمين : " إن من البيان لسحرا "، ومن نتائجه بيان حاجة المحدث والفقيه والمفسر والقاضي والمفتي إلى معرفة الفروق اللفظية حتى لا ينزل كلام الرسول في غير موضعه للوصول بالمجتمع إلى سماحة الدين.

الكلمات الدالة:

الفروق – اللفظية – السنة النبوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فالق الإصباح ، وفارق أهل الغي من أهل الصلاح ، وسائق السحاب الثقال بهبوب الرياح ، ومنزل الفرقان على عبده يوم الكفاح ببيض الصفاح ، محذرا من دار البوار وحاثا على دار الفلاح ، المنزه في عظيم علائه عن مشابهة الأرواح ومشاكلة الأشباح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة زاكية الأرباح يوم القداح ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله والحرمات تستباح ، وحزب الكفر قد عم الفجاج والبطاح ، فلم يزل – صلى الله عليه وسلم – يرشد إلى الحق بالحجاج الوضاح وسمهرية الرماح حتى أعلن مناديه في ناديه وباح، وظهر دين الله على جميع الأديان فطار في الآفاق بقادمة كقادمة الجناح ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ومحبيه ما أزال الظلم الحنادس ضوء الصباح ، صلاة نحوز بها أعلى رتب النجاح ونخلص بها من دركات الإثم والجناح.

وبعد .

فالمخلوقات كلها تفتقر إلى أسماء يستدل بها عليها؛ ليعرف كل منها باسمه، من أجل التفاهم بين الناس، وهذا يقع ضرورة لا بدّ منها؛ فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقة له، فإذا نقل إلى غيره صار مجازا، ومثال ذلك: أنا إذا قلنا شمس أردنا به هذا الكوكب العظيم الكثير الضوء، وهذا الاسم له حقيقة؛ لأنه وضع بإزائه، وكذلك إذا قلنا بحر أردنا به هذا الماء العظيم المجتمع الذي طعمه ملح، وهذا الاسم له حقيقة؛ لأنه وضع بإزائه، فإذا نقلنا الشمس إلى الوجه المليح استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة، وكذلك إذا نقلنا البحر إلى الرجل الجواد استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة. فإن قيل: إن الوجه المليح يقال له شمس، وهو حقيقة فيه، وكذلك البحر يقال للرجل الجواد، وهو حقيقة فيه.

والخلاف في معاني الألفاظ والعبارات كثير في اللغة ؛ لذا كان تحديد المعنى أمرًا على جانب، كبير من الصعوبة ، ولاسيما إذا كان بين أشياء متشابهة يراد إدراك الفروق بينها ، بل قد يخفى

ذلك على متكلم اللغة نفسه ، ذكر الخطابي : أن أعرابياً جاء إلى النبي فقال علِّمني عملاً يدخلني الجنة ، فقال : أعتق النسمة ، وفك الرقبة ، قال أو ليسا واحدًا ؟ قال : لا ، عتق النسمة أن تفرد بعِتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها[١] ، فالذي يظهر في كلام الأعرابي أنه قد خفي عليه المعنى والتبس ؛ لتشابه ألفاظ الكلام في الدلالة على المعنى ، على الرغم من أن الأعراب من فصحاء اللغة الذين لم تتطرق إليهم العجمة لبعدهم عن الحاضرة.

قال ابن فارس: ومن المشتبه الذي لا يقال فيه اليوم إلاَّ بالتقريب والاحتمال ، وما هو بغريب اللفظ ، لكن الوقوف على كنهه معتاص – قولنا : الحين ، والزمان ، والدهر ، والأوان ، إذا قال القائل ، أو حلف الحالف : واللهِ لا كلَّمته حيناً ، ولا كلَّمته زماناً ، أو دهرًا وأكثر هذا مشكل لا يقصر بشيء منه على حد معلوم[٢].

وليعلم طلاب العلم أن موضوع كل علم هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته؛ فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين، والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها: من الفرض والنّفل والحلال والحرام والندب والمباح، وغير ذلك، وموضوع الطبّ هو بدن الإنسان، والطبيب يسأل عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقمه، وموضوع الحساب هو الأعداد، والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والنسبة، وغير ذلك، وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية، وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم، وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه، ولم يختلط بغيره، وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية،

---

(١)أخرجه أحمد ٦٠٠/٣٠ ، والبخاري في الأدب المفرد (٦٩) ، والدار قطني في سننه ١١٨/٢ بسند صحيح .

(٢)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها / ٣٨ ، أحمد بن فارس ، علق عليه(ووضع حواشيه : أحمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط / ١٤١٨ ، ١ هـ – ١٩٩٧ م .

وهو والنحوي يشتركان في أن النحويّ ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة.

أولا : أهمية الموضوع ومشكلة الدراسة:

في أواخر القرن الأول الهجري، أخذ علماء العربية على عاتقهم مهمة جمع ألفاظ اللغة ولمِّ المتفرق منها؛ مما جعلهم يتصلون بالأعراب ويرتحلون إليهم في صحرائهم؛ ليأخذوا اللغة من منابعها الأصلية الحية، فضلاً عن اعتمادهم على التراث اللغوي الكبير الذي خلَّفه لنا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب القديم؛ شعره ونثره فتكونت لديهم مجموعة كبيرة من الرسائل الصغيرة التي تستقل كل واحدة منها بألفاظ معنى أو جنس من أجناس النبات أو الحيوان؛ مثل: "المطر" و "اللبأ واللبن" لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، و "الخيل" و "الإبل"، و "الشاء"، و "النخل"، و "الكرم" للأصمعي (ت ٢١٦هـ)[1]، وقد حوت هذه الرسائل أو الكتب ألفاظاً كثيرة للمعنى الواحد أو المتشابه من دون تحديد للفروق المعنوية بينها؛ لأنها جمعت كثيراً من لغات العرب ولهجاتها.

ومن جهة أخرى، فإن للترادف والتأليف فيه أثراً كبيراً في نشوء هذه الظاهرة فقد اهتم العلماء بجمع الألفاظ المترادفة وتدوينها في فصول أو كتب كاملة اهتماماً بالغاً، وكانت كل طبقة منهم تأخذ ما جمعته سابقتها من المترادفات وتزيد عليها ما تستطيع. والحق أن ثمة فروقاً واضحة أو

---

(١) نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ص ١٢،٥٣: د. أمجد الطرابلسي. دار الفتح دمشق ط ٦- ١٩٧٦، مصادر التراث العربي ص١٣٤: د. عمر الدقاق. دار الشرق العربي بيروت .

خفية بين قسم كبير من المفردات التي يظن بأنها مترادفة، فهي تختلف في درجاتها أو أنواعها أو غير ذلك، "فنظر"، مثلاً، تختلف عن "رنا" و "لحظ" و "لمح" وغيرها. كما أن قسماً من المترادفات هي صفات لمسمياتها؛ فللسيف أسماء كثيرة منها: الفيصل، الهندواني...، ومن جراء ذلك تقاربت معاني ألفاظ كثيرة في اللغة العربية وتشابهت دلالاتها، وقد كانت الفروق بين تلك الكلمات واضحة لدى القدماء، بيد أنه بمرور الوقت وكثرة الاستعمال ، وضعف السليقة ، والاختلاط بالأعاجم ، اضمحلت تلك الفروق بين الكلمات المتقاربة وصار الناس يستعملونها بمعنى واحد فلذلك تأهب لهذا التساهل بعض العلماء وعدوّه ضرباً من اللحن وحرصوا على تنقية اللغة وأصالتها محتجين بالنصوص القديمة ومعولين على ما ذكره الأقدمون من اللغويين وما ورد عن العرب الفصحاء إبان عصور الاحتجاج وألَّفوا كتباً وصنفوا أبواباً[1].

وبناءا على تداخل الألفاظ في الاستعمال لدى المتأخرين، لانحطاط السليقة، وانتشار العجمة، واستعمال العامية بدلا من العربية، وعدم التفريق بين المترادفات، الذي بدوره أدى إلى فهم النصوص النبوية على غير مرادها ، أحببنا أن نساهم بجهدنا المتواضع في هذا المجال ، وسمينا هذا البحث الفروق اللفظية وأثرها في فهم السنة النبوية .

ثانيا :أسباب اختيار الموضوع :

ويمكن أن نرجع أسباب دراسة هذا الموضوع لعدة أمور منها :

١- أهمية اللغة العربية في حياة المسلم .

٢- فقدان هذه الأهمية عند متأخري زماننا والانكباب على تعلم اللغات العجمية .

٣- ضرورة الوقوف على الفروق اللفظية حتى لا تتداخل المعاني.

٤- فهم القرآن والسنة بفهم سلف الأمة وعدم الحياد عنهم .

---

(١) الترادف في اللغة، ص ٢٢٣: حاكم مالك لعيبي- وزارة الثقافة والإعلام. العراق ١٩٨٠.

٥- بيان أن من أوجه اختلاف القراءات هو الفروق اللفظية مثل " تثبتوا" ، و" تبينوا" ... الخ .

٦- بيان أن من أسباب اختلاف المذاهب الفقهية هو الفروق اللفظية .

٧- أقوى سبب لاختيارنا هذا الموضوع هو تراحم المسلمين عند الوقوف على أن سبب اختلاف المذاهب الفقهية والقراءات القرآنية هو الفروق اللفظية فلا يطعن هذا في ذاك، ولا ذاك في هذا.

٨- تأكيد على أن من شروط جواز رواية الحديث بالمعنى عند المحدثين أن يكون الراوي عالما بما يحيله اللفظ من المعاني .

ثالثا :أهداف الدراسة :

١- التعرف على مفهوم الفروق اللفظية وأثرها على فهم السنة النبوية الشريفة .

٢- معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه من الكلام وتأويلاتها واستعمالاتها .

٣- بيان التناسب بين اللفظ والمعنى وأثره فهم القرآن والسنة .

٤- الوقوف على حقيقة الألفاظ ومجازها ، وطريقة الترجيح بين ألفاظها ومدلولاتها .

٥- بيان اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها ، ومعرفة أسلوب الكناية والتعريض في فهم السنة .

رابعا : منهج البحث :

وقد سلكنا في هذا البحث المنهج الاستقرائى الموضوعى وفقا للطريقة الآتية:

١- استخلصنا مفهوم الفروق اللفظية وأثره على فهم السنة النبوية الشريفة من المصادر الأصلية مع توثيق المادة العلمية .

٢- خرجنا الأحاديث من مصادرها الأصلية إلا إذا عز ذلك فنستخدم المصدر الفرعي .

٣- بينا جوامع الكلم وما فيها من ألفاظ تتضمن معنى ما لا تتضمنه أخواتها ، وبيان التأويلات واستعمالات الألفاظ ومدلولاتها .

٤- قمنا ببيان التناسب بين اللفظ والمعنى ، والحكم على المعاني ، ومعرفة الفرق بين الحقيقة والمجاز ، والكناية والتعريض .

٥- استخرجنا بعض النماذج من الأحاديث النبوية للاسترشاد به كنماذج لبيان أهمية الفروق اللفظية واختلاف صيغها، وكيفية الترجيح بين المعاني .

٦ - عملنا فهارس علمية للمصادر والمراجع والموضوعات لنسهل للقارئ الوصول إلى بغيته بأسرع وقت وأقصر طريق .

خامسا : خطة البحث :

وحتى يتسنى الاستفادة من هذا البحث قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة . فالمقدمة تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع ، وسبب اختيارنا للبحث ، ومنهج البحث ، وخطة البحث ، والدراسات السابقة . والتمهيد تحدثت فيه عن مصطلحات البحث وهي : معنى كلمة الفروق ، وكلمة اللفظية ، وعن آلات علم اللغة .

وأما الفصل الأول بعنوان : جوامع الكلم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألفاظ تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها .

المبحث الثاني: الإيجاز من جوامع الكلم .

وأما الفصل الثاني : معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه، وفيه خمسة مباحث .

المبحث الأول : استعمال ألفاظ في غير ما وضعت له .

المبحث الثاني: تأويل المستعمل من مزدوجي الكلام .

المبحث الثالث: تأويل ما جاء مثنى من مستعمل الكلام .

المبحث الرابع : ما يستعمل من الدعاء في الكلام .

المبحث الخامس : تأويل كلام من كلام الناس مستعمل .

وأما الفصل الثالث : التناسب بين اللفظ والمعنى، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مقابلة في اللفظ والمعنى .

المبحث الثاني : مقابلة في المعنى دون اللفظ .

وأما الفصل الرابع : الحكم على المعاني، وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول: فهم معنى لا يحتمل غيره .

المبحث الثاني : فهم المعنى وغيره ، ولكن الغيرية إما أن تكون ضدا .

المبحث الثالث : فهم غير المعنى والغيرية ضدا .

وأما الفصل الخامس: الحقيقة والمجاز .

وأما الفصل السادس: الترجيح بين المعاني .

وأما الفصل السابع : اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها .

وأما الفصل الثامن : الكناية والتعريض .

وأما الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات والفهارس العلمية .

سادسا : : الدراسات السابقة :

هناك من العلماء من صنفوا في الفوارق بشكل عام ، فمنها الفوارق اللغوية ، ومنها الفوارق الفردية ، ومنها الفوارق في القرآن ، ولكن لم نقف على بحث خُصص لبيان الفوارق اللفظية في فهم السنة النبوية . ومن هذه المؤلفات التي وقفت عليها .

١- أنوار البروق في أنواع الفروق لشهاب الدين القرافي .

٢- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ، لمحمد بن عبد الرحمن الشايع .

٣- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد ياس خضر الدوري .

٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير .

٥- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري .

٦- الفروق للكرابيسي .

٧- الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن هبة الله أبو حامد .

٨- نصرة الثائر على المثل السائر ، صلاح الدين الصفدي .

٩- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

١٠- الفرق لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني .

١١- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ،لابن قتيبة .

١٢- الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين لأبي محمد البطليوسي .

سائلين الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وما كان فيه من صواب وحق فمن الله تعالى وحده ، وما كان فيه من تقصير وخطأ فمن أنفسنا والشيطان ، ونسأل الله تعالى العفو والصفح ، وأن يكتب لنا سدادا وتوفيقا ، وأن يغفر لنا عمدنا وخطأنا ، وإسرافنا في أمرنا ، فوضنا أمرنا إليه ، وعليه توكلنا ، هو مولانا ، نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه

د. إبراهيم محمد محمد عبد العال

د.محمد يوسف الشطي

التمهيد

لقد اشتمل هذا البحث على كلمات تحتاج إلى تعريفات ، حتى يتسنى للقارئ معرفة ما ترمي إليه هذه الكلمات .

أولا: تعريف كلمة الفوارق .

الفوارق جمع فرق والفرق: تفريقك بين شيئين، قال الأصمعي الفرق: تباعد ما بين رأس الثنيتين والفرق من السحاب بثور ثم تتفرق[١]، وقيل: ما بين المنسمين[٢] ، وقيل: ما يميز أمر من أمر[٣].

ثانيا: تعريف كلمة اللفظية .

الدلالة اللفظية الوضعية:هي كون اللفظ متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمين والالتزام ، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن إن كان له جزء، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى أحدهما بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام[٤].

ثالثا: آلات علم اللغة.

١- حفظ القرآن الكريم، والتدرّب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه. صاحب هذه الصناعة ينبغي له أن يكون عارفا بذلك؛ لأن فيه فوائد كثيرة، منها أنه يضمّن كلامه بالآيات في أماكنها

---

(١) غريب الحديث لإبراهيم الحربي ٣٤٦/٢ .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٥٤١/٤ .

(٣) المعجم الوسيط ٦٨٥/٢ .

(٤) التعريفات ١٠٤/١ ، التوقيف على مهمات التعاريف ١٦٧/١ .

اللائقة بها ومواضعها المناسبة لها، ولا شبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرّونق؛ ومنها أنه إذا عرف مواقع البلاغة وأسرار الفصاحة المودعة في تأليف القرآن اتّخذه بحرا يستخرج منه الدرر والجواهر ويودعها مطاوي كلامه، وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام؛ فعليك أيها المتوشح لهذه الصناعة بحفظه والفحص عن سره وغامض رموزه وإشاراته؛ فإنه تجارة لن تبور، ومنبع لا يغور، وكنز يرجع إليه، وذخر يعوّل عليه[1].

٢- حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال.

٣- معرفة علم العربية من النحو والتصريف.

٤- معرفة ما يحتاج إليه من اللغة، وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشيّ الغريب ولا المستكره المعيب. فيفتقر إلى معرفة عدة أسماء لما يقع استعماله في النظم والنثر؛ ليجد إذا ضاق به موضع في كلامه بإيراد بعض الألفاظ سعة في العدول عنه إلى غيره، مما هو في معناه، وهذه الأسماء تسمى المترادفة، وهي اتحاد المسمّى واختلاف أسمائه، كقولنا: الخمر، والراح، والمدام؛ فإن المسمّى بهذه الأسماء شيء واحد، وأسماؤه كثيرة.

وكذلك يحتاج إلى معرفة الأسماء المشتركة ليستعين بها على استعمال التجنيس في كلامه، وهي اتحاد الاسم واختلاف المسميات، كالعين؛ فإنها تطلق على العين الناظرة، وعلى ينبوع الماء، وعلى المطر، وغيره، إلا أن المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة تخصّصها؛ كي لا تكون مبهمة، لأنا إذا قلنا: عين؛ ثم سكتنا، وقع ذلك على محتملات كثيرة من العين الناظرة والعين

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٦١/١.

النابعة والمطر وغيره مما هو موضوع بإزاء هذا الاسم، وإذا قرنّا إليه قرينة تخصه زال ذلك الإبهام؛ بأن نقول: عين حسناء، أو عين نضّاخة ، أو ملثّة ، أو غير ذلك[١] .

٥- معرفة أمثال العرب وأيامهم، فإن ذلك جرى مجرى الأمثال أيضا. أيام العرب تتنوّع وتتشعب، فمنها أيام فخار، ومنها أيام محاربة، ومنها أيام منافرة، ومنها غير ذلك، ولا يخلو الناظم والناثر من الانتصاب لوصف يوم يمر به في بعض الأحوال شبيها بيوم من تلك الأيام، ومماثلا له؛ فإذا جاء بذكر بعض تلك الأيام المناسبة لمراده الموافقة له، وقاس عليه يومه؛ فإنه يكون في غاية الحسن والرّونق؛ هذا لا خفاء به. وأما الوقائع التي وردت في حوادث خاصة بأقوام، فإنها كالأمثال في الاستشهاد بها، وسنبين نبذة منها حتى يعلم مقدار الفائدة منها:

فمن ذلك أنه ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم حديث بيعة الحديبية تحت الشّجرة، وكان أرسل عثمان رضي الله عنه إلى مكة في حاجة عرضت له، ولم يحضر البيعة، فضرب رسول الله بيده الشمال على اليمين وقال: «هذه عن عثمان، وشمالي خير من يمينه»[٢] .

وقيل: لا يعدّ البر برّا حتى يلحق الغيث بالحصور، ويصل من لم يصله بجزاء ولا شكور؛ فزنة الغائب بالشاهد من كرم الإحسان، ولهذا نابت شمال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن يمين عثمان[٣].

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٥٠/١ بتصرف.

(٢) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم٢١٠/١، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر ، طبعة: ١، ١٩٠٠ م

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٤٥٣/١ .

الفصل الأول

جوامع الكلم

أُعطِي الرسول صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وهو قليل اللفظ كثير المعنى ، عن أبي هريرة قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «فضلت على الأنبياء بست :أعطيت جوامع الكلم .. »[1] فالكلم: جمع كلمة، والجوامع: جمع جامعة، والجامعة: اسم فاعلة من جمعت فهي جامعة، كما يقال في المذكر: جمع فهو جامع، والمراد بذلك أنه صلّى الله عليه وسلّم أوتي الكلم الجوامع للمعاني، وهو ينقسم قسمين:

المبحث الأول

ألفاظ تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها

فمن ذلك ما يأتي على حكم المجاز، ومنه ما يأتي على حكم الحقيقة:

أما ما يأتي على حكم المجاز: فقوله صلّى الله عليه وسلّم يوم حنين: «الآن حمي الوطيس»[2] ؛ وهذا لم يسمع من أحد قبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – رقم (٣٣٥) ، ومسلم في صحيحه – رقم (٥٢٣)(٥) . قال النووي: قال القاضي: فيه تأويلان أحدهما أنه ذم؛ لأنه إمالة للقلوب، وصرفها بمقاطع الكلام إليه، حتى يكسب من الإثم به، كما يكتسب بالسحر، وأدخله مالك في الموطأ في "باب ما يكره من الكلام" وهو مذهبه في تأويل الحديث. والثاني أنه مدح؛ لأن الله تعالى امتن على عباده بتعليمهم البيان. وشبه بالسحر لميل القلوب إليه. وأصل السحر الصرف، فالبيان يصرف القلب ويميله إلى ما يدعو إليه. قال النووي: وهذا التأويل الثاني هو الصحيح.(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤،٤٩٦) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه – (١٧٧٥) .

فقلنا: «استعرت الحرب» لما كان مؤديا من المعنى ما يؤديه «حمي الوطيس» ، والفرق بينهما أن الوطيس هو التّنّور، وهو موطن الوقود ومجتمع النار، وذلك يخيل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميها وتوقّدها، وهذا لا يوجد في قولنا: «استعرت الحرب» أو ما جرى مجراه[١].

وكذلك قال صلّى الله عليه وسلّم: «بعثت في نفس السّاعة»[٢] فقوله: «نفس الساعة» من العبارة العجيبة التي لا يقوم غيرها مقامها؛ لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه، لكن قربها منه لا يدل على ما دل عليه النّفس، وذاك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه .

وقد قال صلّى الله عليه وسلّم في موضع آخر: «بعثت أنا والسّاعة كهاتين»[٣] وجمع بين أصبعيه السّبّابة والوسطى، ولو قال بعثت على قرب من الساعة أو والساعة قريبة مني لما دلّ ذلك على ما دلّ عليه نفس الساعة، وهذا لا يحتاج إلى الإطالة في بيانه؛ لأنه بيّن واضح[٤].

---

(١) المثل السائر ٧٨/١ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه – (٢٢١٣) وقال حديث غريب من حديث المستورد لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وهو حسن لغيره

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – (٤٩٣٦) و(٥٣٠١) ، ومسلم في صحيحه – (٨٦٧) .

(٤) المثل السائر ٧٩/١ .

المبحث الثاني

الإيجاز من جوامع الكلم

الإيجاز الذي يدلّ به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة ، أي أن ألفاظه صلوات الله عليه جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها، وجلّ كلامه جار هذا المجرى؛ فلا يحتاج إلى ضرب الأمثلة به .

وإن قيل: ما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتهما؛ فإنهما في النظر سواء؟.

قلنا في الجواب: إن الإيجاز هو أن يؤتى بألفاظ دالة على معنى من غير أن تزيد على ذلك المعنى، ولا يشترط في تلك الألفاظ أنها لا نظير لها؛ فإنها تكون قد اتّصفت بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز، وحينئذ يكون إيجازا وزيادة. وأما هذا القسم الآخر فإنه ألفاظ أفراد في حسنها لا نظير لها، فتارة تكون موجزة، وتارة لا تكون موجزة، وليس الغرض منها الإيجاز، وإنما الغرض مكانها من الحسن الذي لا نظير لها فيه.

الفصل الثاني

معرفة ما يضعُهُ النَّاسُ في غيرِ موضِعِه

اشتهرت على ألسنة الناس اليوم ألفاظ استخدمت واستعملت في غير ما وضعت له في أصل اللغة، منها ما هو مرادف ومنها ما هو مضاد .

المبحث الأول

استعمال ألفاظ في غير ما وضعت له

فمن ذلك كلمة " الحِشْمَة " يضعها الناس موضع الاستحياء، قال الأصمعي: وليس كذلك، إنما هي بمعنى الغضب، وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: " إن ذلك لممَّا يُحْشِمُ بني فلان " أي: يغضبهم(١).

ومن ذلك: " العِتْرَة " يذهب الناس لا سيما الشيعة إلى أنها ذُرّيَّةُ الرجل خاصَّة، وأنَّ من قال: " عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإنما يذهب إلى ولد فاطمة رضي الله عنها، وعِتْرَة الرجل ذريته وعشيرته الأَدْنَوْنَ: مَنْ مضى منهم، ومن غَبَرَ، ويدُلك على ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه: " نحن عِتْرَة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج منها، وبَيْضَته التي تَفَقَّأَتْ عنه، وإنما جِيبَتْ العربُ عنا كما جيبت الرحا عن قُطْبها "(٢) . ولم يكن أبو بكر رضوان الله عليه ليدَّعي بحضرة القوم جميعاً ما لا يعرفونه.

---

(١) أدب الكاتب ١٤/١، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

(٢)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٧٤/٦ ، وانظر شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ١٠٤/١، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي، بيروت .

ومن ذلك : "الحمد والشكر " لا يفرق الناس بينهما؛ فالحمد: الثناء على الرجل بما فيه من حسن، تقول: حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم أو حسب أو شجاعة، وأشباه ذلك، كما ورد في قصة الإفك من حديث عائشة رضي الله عنها عند الشيخين " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، أما الله فقد برأك» . قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه، ولا أحمده ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي "[1] . والشكر له: الثناء عليه بمعروف أولاكه؛ وقد يوضع الحمد موضع الشكر؛ فيقال حمدته على معروفه عندي كما يقال: شكرت له عليه جشاعته[2].

المبحث الثاني

تأويل المستعمل من مزدوج الكلام

وردت في السنة النبوية ألفاظ احتملت أكثر من معنى، ولذلك اختلفت أقوال السلف الصالح في تفسيرها فمن ذلك :

قوله ﷺ عن المدينة: " «من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا، ولا عدلا» ، قال: فقال ابن أنس: «أو آوى محدثا»[3] .

فقوله : " لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا " فقيل : الصرف: التوبة، والعدل الفدية، قال الله تعالى:(وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) (الأنعام/٧٠) . أي: وإن تفد كل فداء؛ وقال يونس: الصرف الحيلة، ومنه قيل: إنه يتصرف في كذا وكذا، قال الله تعالى:(فما تستطيعون صرفا ولا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٤١) و(٤٧٥٠) و(٤٧٥٧) ، ومسلم في صحيحه (٢٧٧٠) .

(٢) معجم الفروق اللغوية ٢٠١/١، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ، أدب الكاتب ٣٦/١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – (٧٣٠٠) ، ومسلم في صحيحه – (١٣٦٦) .

نصرا) (الفرقان/١٩) ، ويروى فيه أيضا سبعة أقوال : يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " الصرف التوبة والعدل الفدية"[١] ، وهو قول مكحول ومذهب الأصمعي، وقال يونس : الصرف الاكتساب ، والعدل الفدية، وقال أبو عبيدة: الصرف الحيلة. وقال قوم : الصرف الفريضة ، والعدل التطوع، وقال الحسن: العدل الفريضة ، والصرف النافلة، وقال قتادة: في قوله تعالى (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) (الأنعام / ٧٠)، لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها، وقيل العدل المثل ، واحتجوا بقوله تعالى (أو عدل ذلك صياما) (المائدة / ٩٥)، وقال جماعة من أهل اللغة: العدل والعدل لغتان لا فرق بينهما بمنزلة السِّلم والسَّلم ، وقال الفراء : العدل ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل ما عادل الشيء من جنسه يقال عندي عدل صوبك أي قيمته من الدراهم أو غيرها[٢].

ومن ذلك : يقولون " حياك الله وبياك " حياك الله: ملكك الله، والتحية: الملك، ومنه " التحيات لله " يراد: الملك لله، ويقال: بياك الله، أي: اعتمدك الله بالملك والخير[٣]. قال الأصمعي : معنى بياك أضحكك ، ذهب إلى قول المفسرين وذلك أنهم زعموا أن قابيل لما قتل هابيل مكث آدم سنة لا يضحك ، فأوحى الله إليه حياك الله وبياك قال وما بياك قال أضحكك فضحك[٤]. " بياك " أضحكك، وجاء هذا عند الطبري في قصة آدم النبي عليه السلام ، عن سالم بن أبي الجعد قال:

---

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٤٠٩) .

(٢) أدب الكاتب ٤٣/١ .

(٣) أدب الكاتب ٤٣/١ .

(٤) شرح أدب الكاتب لابن الجواليقي ١١٤/١ .

لما قتل ابن آدم أخاه، مكث آدم مائة سنة حزينًا لا يضحك، ثم أتي فقيل له: حيّاك الله وبيّاك! فقال:"بياك"، أضحكك[١].

المبحث الثالث

تأويل ما جاء مثنى في مستعمل الكلام

وردت في السنة النبوية ألفاظ استعملت مثنى في الكلام ، وأيضا في كلام الناس وأعرافهم فمن ذلك :قوله ﷺ : " عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان يأكل الخربز بالرطب، ويقول: «هما الأطيبان»[٢] .ويقال أيضا: " ذهب منه الأطيبان " يراد به الأكل والنكاح[٣].

ومن ذلك أيضا قوله ﷺ : " وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب والحرير ..."[٤] ، وفي رواية البيهقي " أهلك النساء الأحمران الذهب والزعفران"[٥] . ويقال أيضا " أهلك الرجال الأحمران " الخمر واللحم[٦].

ومن ذلك " الأسودان " التمر والماء، قالت عائشة رضي الله عنها: " لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان التمر والماء "[٧]. وقال حجازي لرجل

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٠٩/١٠ .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٨٧١) ، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (5596) .

(٣) أدب الكاتب ٤٢/١ .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٥٦٥/٣٦ ، والطبراني في الكبير : ٢٣٦/٨ (٧٩٢٣) .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠١١٣) .

(٦) تهذيب اللغة ٣٩/٥ ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه – (٢٥٦٧) ، ومسلم في صحيحه(٢٩٧٢) .

استضافته: " ما عندنا إلا الأسودان " فقال له: " خير كثير " قال: " لعلك تظنهما التمر والماء، والله ما هما إلا الليل والحرة "[١].

ومن ذلك قوله ﷺ : " «من صلى البردين دخل الجنة»[٢] والبردان الفجر والعصر .

وعن عبد الله بن فضالة، عن أبيه، قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما علمني «وحافظ على الصلوات الخمس» ، قال: قلت: إن هذه ساعات لي فيها أشغال فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني، فقال: «حافظ على العصرين» وما كانت من لغتنا، فقلت: وما العصران؟، فقال: «صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها»[٣] . ويقال" أتى عليه العصران " الغداة والعشي[٤]. ويقال " اجتمع للمرأة الأبيضان " الشحم والشباب[٥].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٦٠٠/٨ ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، وأدب الكاتب ٤٢/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٤) ، ومسلم في صحيحه (٦٣٥) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤٢٨) بسند صحيح .

(٤) مجمع الأمثال ١١٩/١ ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان .

(٥) أدب الكاتب ٤٢/١ .

المبحث الرابع

ما يستعمل من الدعاء في الكلام

كانت للعرب عادات للتهنئة فأتى الإسلام فغيرها ومن ذلك قولهم " بالرفاء والبنين " يدعى بذلك للمتزوج فنهي النبي ﷺ عن ذلك . فعن الحسن، عن عقيل بن أبي طالب، أنه تزوج امرأة من بني جشم، فقالوا: بالرفاء، والبنين، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لهم، وبارك عليهم»[1] .

قال ابن حجر : كانت كلمة تقولها أهل الجاهلية فورد النهي عنها ، واختلف في علة النهي عن ذلك فقيل : لأنه لا حمد فيه ولا ثناء ، ولا ذكر لله ، وقيل : لما فيه من الإشارة إلى بغض البنات لتخصيص البنين بالذكر، وأما الرفاء فمعناه : الالتئام من رفأت الثوب ورفوته رفوا ورفاء ، وهو دعاء للزوج بالالتئام والائتلاف فلا كراهة فيه. وقال ابن المنير: الذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم كره اللفظ لما فيه من موافقة الجاهلية لأنهم كانوا يقولونه تفاؤلا لا دعاء ، فيظهر أنه لو قيل للمتزوج بصورة الدعاء لم يكره كأن يقول اللهم ألف بينهما وارزقهما بنين صالحين مثلا أو ألف الله بينكما ورزقكما ولدا ذكرا ونحو ذلك[2] .

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الصغرى (٣٣٧١) ، وابن ماجه في سننه (١٩٠٦) بإسناد صحيح .

(٢) فتح الباري ٢٢٢/٩ .

الفصل الثالث

التناسب بين اللفظ والمعنى

التناسب: عند علماء البديع هو مراعاة النظير، ومن التناسب أيضاً: حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً وإلى المؤخر مؤخراً[١]، ومن التناسب بين الألفاظ: التجانس وهو أن يكون بعض الألفاظ مشتقاً من بعض إن كان معناهما واحداً أو بمنزلة المشتق إن كان معناهما مختلفان أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى ، وهذا إنما يحسن في بعض المواضع إذا كان قليلاً غير متكلف ولا مقصود في نفسه ، وقد استعمله العرب المتقدمون في أشعارهم[٢] .

المبحث الأول

المقابلة في اللفظ والمعنى

فالمقابلة في اللفظ والمعنى كقوله تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا} (التوبة /٨٢)، فقابل سبحانه وتعالى بين الضحك والبكاء والقليل والكثير.

وكذلك قوله تعالى: {لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} (الحديد / ٢٣) ، فقد جمع سبحانه بين الأسى والفرح وهما ضدان ، وبين الفوات والإتيان وهما ضدان.

---

(١) سر الفصاحة ١٩١/١ ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م .

(٢) المرجع السابق ١٩٤/١ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير المال عين ساهرة لعين نائمة"[١] ، جمع النبي ﷺ بين العين الساهرة ، والنائمة وهما ضدان.

ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها عن النبى صلّى الله عليه وسلّم أنه قال لها: "عليك بالرفق يا عائشة، فإنه ما كان فى شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شانه" [٢]. فجمع بين الزين والشين وهما ضدان[٣] .

ومن الحسن المطبوع الذي ليس بمتكلف قول علي رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه: "إن الحق ثقيل مري، والباطل خفيف وبي، وأنت رجل إن صدقت سخطت، وإن كذبت رضيت"، فقابل الحق بالباطل، والثقيل المري بالخفيف الوبي، والصدق بالكذب، والسخط بالرضا، وهذه خمس مقابلات في هذه الكلمات القصار[٤].

---

(١) لم نقف عليه مما لدينا من المصادر ، وأورده الماوردي في أدب الدنيا والدين ٢١١/١ ، والمقريزي في إمتاع الأسماع ٢٦٢/٢ ، وأحمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللدنية ٣٧/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – (٦٠٣٠) و(٦٤٠١) ، ومسلم في صحيحه – (٢٥٩٤) .

(٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ١٩٨/٢ ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب ١٣١/١ ، ابن حجة الحموي ، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م .

المبحث الثاني

المقابلة في المعنى دون اللفظ

وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد .حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ، نحو: قام وقعد ، وحل وعقد، وقل وكثر، فإن القيام ضد القعود، والحل ضد العقد، والقليل ضد الكثير، فإذا ترك المفرد من الألفاظ وتوصل إلى مقابلته بلفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية[١] .

فمن ذلك الفرق بين الإباء والامتناع :

فالإباء: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع: وليس إباء .

والفرق بين الإباء والكراهة:

أن الإباء هو أن يمتنع وقد يكره الشئ من لا يقدر على إبائه ، وقد رأيناهم يقولون للملك : أبيت اللعن ولا يعنون أنك تكره اللعن ، لأن اللعن يكرهه كل أحد ، وإنما يريدون أنك تمتنع من أن تلعن وتشتم لما تأتي من جميل الأفعال[٢] .

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٥١/٣ .

(٢) معجم الفروق اللغوية ٨/١ .

الفصل الرابع

الحكم على المعاني

وفائدة هذا الفصل الإحاطة بأساليب المعاني على اختلافها وتباينها، وصاحب هذه الصناعة من المحدثين والفقهاء والمفسرين مفتقر إلى هذا الفصل ، واعلم أن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهر لفظه، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل، فالمعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف، والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف؛ إذ باب التأويل غير محصور، والعلماء متفاوتون في هذا، فإنه قد يأخذ بعضهم وجها ضعيفا من التأويل فيكسوه بعبارته قوة تميزه على غيره من الوجوه القوية .

ولا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة أقسام:

الأول : إما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل غيره.

والثاني : وإما أن يفهم منه الشيء وغيره، وتلك الغيرية: إمَّا أن تكون ضدًّا.

الثالث: وإما أن لا تكون تلك الغيرية ضدًّا.

المبحث الأول

تأويل المعنى لشيء واحد لا يحتمل غيره

وهذا النوع يقع منه الكثير في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وكلام العرب .

المبحث الثاني

تأويل المعنى للشيء وغيره والغيرية ضدا

فهذا النوع قليل الوقوع جدًّا، وهو من أظرف التأويلات المعنوية لأن دلالة اللفظ على المعنى وضدَّه أغرب من دلالته على المعنى وغيره مما ليس بضده، فمما جاء في دلالة اللفظ على

المعنى وضدَّه ، قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلّا المسجد الحرام»[١] ؛ فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان:

أحدهما: أن المسجد الحرام أفضل من مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، والآخر: أن مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أفضل من المسجد الحرام: أي أن صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام، بل تفضل ما دونها، بخلاف المساجد الباقية فإن ألف صلاة فيها تقصر عن صلاة واحدة فيه[٢].

كذلك جاء قول النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضًا " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت"[٣] ، وهذا يشتمل على معنيين ضدين:

أحدهما: أن المراد به إذا لم تفعل فعلًا تستحي منه فافعل ما شئت. والآخر: أن المراد به إذا لم يكن لك حياء يردعك عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت، وهذان معنيان ضدَّان، أحدهما مدح، والآخر ذم[٤].

ومثله ورد في الحديث النبوي أيضًا، وذلك أنه ذكر شريح الحضرمي عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "لا يتوسَّد القرآن"[٥] وهذا يحتمل مدحًا وذمًّا، أمَّا المدح فالمراد به أنه لا ينام الليل عن القرآن، فيكون القرآن متوسِّدًا معه لم يتهجد به، وأمَّا الذم فالمراد به أنه لا يحفظ من القرآن شيئًا، فإذا نام لم يتوسَّد معه القرآن، وهذان التأويلان من الأضداد. وكثيرًا ما يرد أمثال ذلك في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – (١١٩٠) ، ومسلم في صحيحه – (١٣٩٤) و(١٣٩٥) .

(٢) المثل السائر ٥٠/١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – (٣٤٨٣) و(٦١٢٠) .

(٤) لسان العرب ٢١٨/١٣ بتصرف.

(٥) أخرجه النسائي في الصغرى – (١٧٨٣) ، وأحمد في مسنده – ٥٠٠/٢٤ .

الأحاديث النبوية[1]. ومن طريف الغلط الواقع في اشتراك الألفاظ ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب لعلي رضي الله عنه عمامة تسمى السحاب ، فاجتاز علي رضي الله عنه متعمما بها ، فقال النبي عليه السلام لمن كان معه " أما رأيتم عليا في السحاب"[2]. أو نحو هذا من اللفظ فسمعه بعض المتشيعين لعلي رضي الله عنه فظن أنه يريد السحاب المعروف فكان ذلك سببا لاعتقاد الشيعة أن عليا في السحاب. **ومن ذلك أيضا** : قوله صلى الله عليه وسلم : أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا"[3] قاله لنسائه فحسبنه من الطول الذي هو ضد القصر فظنت عائشة أنها المرادة فلما ماتت زينب قبلها علمن حينئذ أنه إنما أراد الطول الذي هو الفضل والكرم وكانت زينب أكثرهن صدقة والعرب تقول فلان أطول يدا من فلان اذا كان أكرم منه وأكثر بذلا[4]

---

(١) النهاية في غريب الأثر ١٨٣/٥ .

(٢) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وزعم الرافضة أن عليا رضي الله عنه في السحاب أخرجه مسلم في مقدمة صحيحة ٢٠/١ من طريق سفيان، قال: سمعت رجلا سأل جابرا عن قوله عز وجل {فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين} [يوسف: ٨٠] ، فقال جابر: «لم يجئ تأويل هذه» ، قال سفيان: وكذب، فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ فقال: إن الرافضة تقول: إن عليا في السحاب، فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء يريد عليا أنه ينادي اخرجوا مع فلان، يقول جابر: «فذا تأويل هذه الآية، وكذب، كانت في إخوة يوسف صلى الله عليه وسلم» .

(٣) أخرجه البخاري (١٤٢٠) ، ومسلم (٢٤٥٢) .

(٤) الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين ٥٢/١ ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

المبحث الثالث

تأويل المعنى للشيء وغيره والغيرية ليست ضدا

هذا النوع أكثر وقوعًا من القسم الثاني، وهو واسطة بين طرفين؛ لأن القسم الأول كثير الوقوع، والقسم الثاني قليل الوقوع، وهذا القسم الثالث وسط بينهما.

فمِمَّا جاء منه قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} (النساء/ ٢٩)، فإن هذا له وجهان من التأويل، أحدهما: القتل الحقيقي الذي هو معروف، والآخر: هو القتل المجازي، وهو الإكباب على المعاصي ، فإن الإنسان إذا أكبَّ على المعاصي قتل نفسه في الآخرة(١).

ومن ذلك ما ورد في قصة إبراهيم وذبح ولده –عليهما السلام، فقال الله تعالى حكاية عنه: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} (الصافات / ٩٩ – ١١٢) فقوله تعالى: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} قد يكون بشارة بنبوته بعد البشارة بميلاده، وقد يكون استئنافًا بذكره بعد ذكر إسماعيل –عليه السلام– وذبحه، والتأويل متجاذب بين هذين الأمرين، ولا دليل على الاختصاص بأحدهما، ولم يرد في القرآن ما يدل على أن الذبيح إسماعيل ولا إسحاق –عليهما السلام، وكذلك لم يرد في الأخبار التي صحَّت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم: وأمَّا ما يروى عنه أنه

---

(١) المثل السائر ٥١/١ .

قال: "أنا ابن الذبيحين"[1] فخارج عن الأخبار الصحيحة، وفي التوراة أن إسحاق –عليه السلام– هو الذبيح.

ومن ذلك: ما روي عن أنس بن مالك –رضي الله عنهما– أنه قال: خدمت رسول الله عشر سنين، فلم يقل لشيءٍ فعلته لم فعلته، ولا لشيءٍ لم أفعله لم لا فعلته[2] . وهذا القول يحتمل وجهين من التأويل:

أحدهما : وصف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالصبر على خلق من يصحبه، والآخر: أنه وصف نفسه بالفطنة والذكاء فيما يقصده من الأعمال، كأنه متفطِّن لما في نفس رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فيفعله من غير حاجة إلى استئذانه[3].

ومن جميل ما ورد في السيرة ما رواه ابن إسحاق والواقدي عن غزوة بدر قالا: قال الضمري: بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة، فإن كان الذي أخبرني صادقا فإنهم بجنب هذا الوادي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأخبرنا عن محمد وأصحابه. قال: خبرت أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا، فإن كان الذي خبرني صادقا فهم بجانب هذا الوادي. قال الضمري: فمن

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٨٥/٢١ ، والحاكم في المستدرك ٦٠٤/٢ ، ٦٠٩ وسكت عليه وقال الذهبي في التلخيص إسناده واه . وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢٢٧/١ : والحديث حسن بل صححه الحاكم والذهبي لتقوِّيه بتعدد طرقه انتهى. وأقول: فحينئذٍ لا ينافيه ما نقله الحلبي في سيرته عن السيوطي أن هذا الحديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف انتهى، وفيه دليل على أن الذبيح إسماعيل وهو الصحيح، وفي الهدي لابن القيم: إسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فمردود بأكثر من عشرين وجهًا.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – (٢٧٦٨) و (٦٠٣٨) و (٦٩١١) ، ومسلم في صحيحه (٢٣٠٩) .

(٣) المثل السائر ٦٧/١ .

أنتم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **نحن من ماء** ... [1]. قال يحيى بن حمزة العلوي المطلبي: وهذا ليس يعد من الإلغاز وإنما يعد من المغالطة المعنوية، لأن قوله «ماء» يحتمل أن يكون بعض بطون العرب يقال له «ماء» كما يقال هو «ماء السماء» ويحتمل أن يكون مراده أنهم مخلوقون من الماء، أى النطفة، فهو كما ذكرناه صالح للأمرين على جهة الاشتراك[2] .

وقال الشيخ محمد أبو شهبة : هذا من التوريات البديعة، وهو يحتمل معنيين: أحدهما قريب وهو المكان المعروف بهذا الاسم، والثاني بعيد وهو الماء الذي خلق منه كل كائن حي، وهو مراد النبي[3].

الفصل الخامس

الحقيقة والمجاز

وهذا الفصل مهم كبير من مهمات علم البيان، لا، بل هو علم البيان بأجمعه؛ فإن في تصريف العبارات على الأسلوب المجازي فوائد كثيرة.

فالحقيقة هي: اللفظ الدالّ على موضوعه الأصلي[4].

وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع؛ إذا تخطّاه إليه؛ فالمجاز إذا اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج

---

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ٦١٦/١ ، والواقدي في مغازيه ٥٠/١ ، وابن حبان في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ١٦٤/١، وأورده السهيلي في الروض الأنف ٧٣/٥ ، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢٩٠/١ .

(٢)ا لطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٣٩/٣ .

(٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ١٣١/٢ ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار القلم – دمشق ، الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف ١٤٤/١ .

والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محلّ إلى محل، كقولنا: زيد أسد؛ فإن زيدا إنسان، والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية[1] .

ذهب قوم إلى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه، وذهب آخرون إلى أنه كله مجاز لا حقيقة فيه، وكلا هذين المذهبين فاسد اللغة حقيقة ومجازا، والحقيقة اللغوية هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه وعينه؛ فالحقيقة اللفظية إذا هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره[2].

الفصل السادس

الترجيح بين المعاني

وهذا الفصل هو ميزان الخواطر الذي يوزن به نقد درهمها ودينارها، بل المحك الذي يعلم منه مقدار عيارها، ولا يزن به إلّا ذو فكرة متقدَة، ولمحة منتقدة، فليس كل من حمل ميزانًا سميَ صرافا، ولا كل من وزن به سميَ عرافا. والفرق بين هذا الترجيح والترجيح الفقهي أن هناك يرجَّح بين دليلي الخصمين في حكم شرعي، وههنا يرجَّح بين جانبي فصاحة وبلاغة في ألفاظ ومعانٍ خطابية. وبيان ذلك أنَّ صاحب الترجيح الفقهي يرجع بين خبر التواتر مثلًا وبين خبر الآحاد، أو بين المسند والمرسل، أو ما جرى هذا المجرى، وهذا لا يعرض إليه صاحب علم البيان؛ لأنه ليس من شأنه، ولكن الذي هو من شأنه أن يرجِّح بين حقيقة ومجاز، أو بين حقيقتين، أو بين مجازين، ويكون ناظرًا في ذلك كله إلى الصناعة الخطابية، ولربما اتفق هو وصاحب الترجيح

---

(١) التعريفات ٢٠٢/١ بتصرف .

(٢) المثل السائر ٨٥/١، التوقيف على مهمات التعاريف ٢٩٧/١ .

الفقهي في بعض المواضع، كالترجيح بين عام وخاص، أو ما شابه ذلك ، قدَّمنا القول في الحكم على المعاني وانقسامها، ولنبيِّنَ في هذا الفصل مواضع الترجيح بين وجوه تأويلاتها فنقول:

أما القسم الأول من المعاني فلا تَعَلُّقَ للترجيح به، إذا ما دلَّ عليه ظاهر لفظه، ولا يحتمل إلَّا وجهًا واحدًا، فليس من هذا الباب في شيء. والترجيح إنما يقع بين معنيين، يدل عليهما لفظ واحد، ولا يخلو الترجيح بينهما من ثلاثة أقسام: إما أن يكون اللفظ حقيقة في أحدهما مجازًا في الآخر، أو حقيقة فيهما جميعًا، أو مجازًا فيهما جميعًا. والترجيح بين الحقيقتين، أو بين المجازين يحتاج إلى نظر، وأما الترجيح بين الحقيقة والمجاز، فإنه يعلم ببديهة النظر، لمكان الاختلاف بينهما، والشيئان المختلفان يظهر الفرق بينهما، بخلاف ما يظهر بين الشيئين المشبَّهين.

فمثال الحقيقة والمجاز قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ، حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (فصلت/ ١٩-٢٠) ، فالجلود ههنا تُفسر حقيقة ومجازًا، أما الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقًا، وأما المجاز فيراد بها الفروج خاصة، وهذا هو الجانب البلاغي، الذي يرجح جانب المجاز على الحقيقة، لما فيه من لطف الكناية عن المكنّى عنه .

* **أما مثال المعنيين إذا كانا حقيقيَّيْن:** فقول النبي –صلى الله عليه وسلم: "التمسوا الرزق في خبايا الأرض"[١] والخبايا جمع خبية، وهو كل ما يُخْبَأ كائنًا ما كان، وهذا يدل على معنيين حقيقيّين: أحدهما الكنوز المخبوءة في بطون الأرض، والآخر: الحرث والغراس، وجانب الحرث

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٣١٣/١ ، وأبو يعلى في مسنده (٤٣٨٤) بسند ضعيف ، والصحيح أنه موقوف على عائشة رضي الله عنها .

والغراس أرجح؛ لأن مواضع الكنوز لا تعلم حتى تلتمس، والنبي –صلى الله عليه وسلم– لا يأمر بذلك؛ لأنه شيء مجهول غير معلوم، فبقي المراد بخبايا الأرض ما يحرث ويغرس[١].

وكذلك ورد قوله –صلى الله عليه وسلم: "إذا ابتلَّت النعال فالصلاة في الرحال"[٢] ، وهذا الحديث مرخِّصٌ في ترك صلاة الجماعة بسبب المطر، وله تأويلان: أحدهما: إنه أراد نعال الأرض، وهو ما غلظ منها، والآخر: إنه أراد الأحذية، والوجه هو الثاني، لظهوره في الدلالة على المعنى، وأكثر العلماء عليه، ولو كان المراد به غلظ من الأرض لخرج عن هذا الحكم كل بلد تكون أرضه سهلة لا غلظ فيها[٣].

* **وأما مثال المعنيين المجازيين** : فمما جاء من ذلك قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: « **وفي صدقة الغنم في سائمتها** »[٤] ؛ فهذا اللفظ يستخرج منه معنيان: أحدهما: تام، والآخر: مقدر، فالتام دلالته على وجوب الزكاة في السائمة لا غير، والمقدّر دلالته على سقوط الزكاة عن المعلوفة، إلا أنه ليس مفهوما من نفس اللفظ، بل من قرينة أخرى هي كالتابعة له، وهي أنه لما خصت السائمة بالذكر دون المعلوفة علم من مفهوم ذلك أن المعلوفة لا زكاة فيها، وللفقهاء في

---

(١) المثل السائر ٧٣/١ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٠٥٩) ، والنسائي في الصغرى (٨٥٤) ، وابن ماجه في سننه – (٩٣٦) جميعهم من طرق عن أبي قلابة، عن أبي المليح، عن أبيه، أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في يوم جمعة وأصابهم مطر لم تبتل أسفل نعالهم، فأمرهم أن يصلوا في رحالهم " ، وسنده صحيح ، وأصل الحديث في الصحيحين من حديث ابن عمر– رضي الله عنهما .

(٣) المثل السائر ٧٣/١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – (١٤٥٤) .

ذلك مجاذبات جدلية يطول الكلام فيها، وليس هذا موضعها، والذي يترجح عندنا هو القول بفحوى المعنى المقدر، وهو الذي يسميه الفقهاء مفهوم الخطاب.

ومما ورد منه أيضا قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «من جعل قاضيا بين النّاس فقد ذبح بغير سكّين»[1] فهذا يستخرج منه معنيان تام ومقدر ، فالتام منهما يدل على أنه من جعل قاضيا فقد عرض نفسه لخطر عظيم كالذبح بغير سكين، وأما المقدر فإنه يدل على أنه من جعل قاضيا فقد أمر بمفارقة هواه، وهذا لا يدل عليه اللفظ بنفسه، بل يستدل عليه بقرينة أخرى، ولكنها ليست من توابعه .ولهذا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «انتقلنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[2] فسمّى جهاد الكفار الجهاد الأصغر وجهاد النفس الجهاد الأكبر، فكما أن مجاهدة النفس عن هواها قتال بغير سيف فكذلك قطعها عن هواها ذبح بغير سكين، وهذا موضع غامض، والترجيح فيه مختص بالوجه الآخر؛ لاشتماله على المعنى المقصود، وهو المراد من القضاة على الإطلاق[3].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه- (٣٥٧١) ، والترمذي في سننه- (١٣٢٥) وقال : حسن غريب ، وابن ماجه في سننه - (٢٣٠٨) بسند صحيح لغيره.

(٢) قال العجلوني في كشف الخفاء ٤٨٦/١ : قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس: هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عيلة، انتهى. ونقول: الحديث في الإحياء، قال العراقي: رواه بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر بلفظ: قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- من غزاة، فقال عليه الصلاة والسلام: "قدمتم خير مقدم، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: "مجاهدة العبد هواه"، انتهى. والمشهور على الألسنة: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، دون باقيه ففيه اقتصار، انتهى.

(٣) المثل السائر ٧٦/١ .

أما مثال المعنيين إذا كان أحدهما مناسبا لمعنى تقدمه أو لمعنى تأخر عنه والآخر غير مناسب: فالأول: هو ما كان مناسبا لمعنى تقدمه كقوله تعالى: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا» (النور /٦٣) فالدعاء ههنا يدل على معنيين:

أحدهما: النهي أن يدعى الرسول باسمه؛ فيقال: يا محمد، كما يدعو بعضهم بعضا بأسمائهم، وإنما يقال له: يا رسول الله، أو يا نبي الله؛ الآخر: النهي أن يجعلوا حضورهم عنده إذا دعاهم لأمر من الأمور كحضور بعضهم عند بعض، بل يتأدبون معه؛ بأن لا يفارقوا مجلسه إلا بإذنه، وهذا الوجه هو المراد؛ لمناسبة معنى الآية التي قبله وهو قوله تعالى: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) (النور/ ٦٢).

وأما الثاني: وهو ما كان مناسبا لمعنى تأخر عنه ومثاله قوله تعالى: «والتين والزيتون. وطور سينين» (التين / ١-٢) ، فالتين والزيتون هما هذا الشجر المعروف، وهما اسما جبلين أيضا، وتأويلهما بالجبلين أولى؛ للمناسبة بينهما وبين ما أتى بعدهما من ذكر الجبل الذي هو الطور[١].

الفصل السابع

اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها

هو من هذه الصناعة بمنزلة عالية، ومكانة شريفة، وجلّ الألفاظ اللفظية منوطة به، فاختلاف صيغ الألفاظ فإنها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة؛ كنقلها مثلا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر وإن كانت اللفظة واحدة، أو كنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم، أو كنقلها من الماضي إلى المستقبل أو من المستقبل إلى الماضي، أو من الواحد

(١) المثل السائر ٧٧/١ .

إلى التثنية أو إلى الجمع أو إلى النسب أو إلى غير ذلك؛ انتقل قبحها فصار حسنا، وحسنها صار قبحا[1].

فمن ذلك لفظة (ودع) وهي فعل ماض ثلاثي لا ثقل بها على اللسان، ومع ذلك فلا تستعمل على صيغتها الماضية إلا جاءت غير مستحسنة، ولكنها تستعمل مستقبلة، وعلى صيغة الأمر، فتجيء حسنة ، كقول النبي صلّى الله عليه وسلّم وقد واصل في شهر رمضان فواصل معه قوم: «لو مدّ لنا الشّهر لواصلنا وصالا يدع له المتعمّقون تعمّقهم»[2] .

ومن ذلك لفظة (اللب) الذي هو العقل، لا لفظة اللب الذي تحت القشر، فإنها لا تحسن في الاستعمال إلا مجموعة، وكذلك وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وهي مجموعة، ولم ترد مفردة، كقوله تعالى: «وليتذكر أولوا الألباب» (ص /٢٩).

وهذه اللفظة الثلاثية خفيفة على النطق، ومخارجها بعيدة، وليست بمستثقلة ولا مكروهة وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مضافا إليها . فكونها مضافة فكقول النبي صلّى الله عليه وسلّم في ذكر النساء: «ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الحازم من إحداكنّ يا معشر النّساء»[3] ؛ فإن كانت هذه اللفظة عارية عن الجمع أو الإضافة فإنها لا تأتي حسنة؛ ولا تجد دليلا على ذلك إلا مجرد الذوق الصحيح .

ومن ذلك لفظة (خبر وأخبار) فإن هذه اللفظة مجموعة أحسن منها مفردة، ولم ترد في القرآن إلا مجموعة.

---

(١) المثل السائر ٧٤/١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه –(٧٢٤١) ، ومسلم في صحيحه – (١١٠٤) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٤ ، ١٤٦٢) .

ومما ورد من الألفاظ مفردا فكان أحسن مما يرد مجموعا لفظة (البقعة) قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: «فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين» (القصص / ٣٠).

والأحسن استعمالها مفردة لا مجموعة، وإن استعملت مجموعة فالأولى أن تكون مضافة كقولنا: بقاع الأرض، أو ما جرى مجراها[١].

الفصل الثامن

الكناية والتعريض .

فالكناية هي : اللفظ الدالّ على الشيء على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه، كاللّمس والجماع؛ فإن الجماع اسم موضوع حقيقي واللمس كناية عنه، وبينهما الوصف الجامع، إذ الجماع لمس وزيادة، فكان دالا عليه بالوضع المجازي[٢].

دليل ذلك قول النبي صلّى الله عليه وسلّم «إذا لم تستح فافعل ما شئت»[٣] فإن هذا اللفظ يدلّ على المعنى وعلى خلافه .

ومن ذلك قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: « إنّه كانت امرأة فيمن كان من قبلنا، وكان لها ابن عمّ يحبّها، فراودها عن نفسها، فامتنعت عليه، حتى إذا أصابتها شدّة فجاءت إليه تسأله،

---

(١) المثل السائر ٩٩/١ .

(٢) التعريفات ١٨٧/١ ، التوقيف على مهمات التعاريف ٢٨٤/١ بتصرف .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – (٣٤٨٣) و (٦١٢٠) ، من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه

فراودها، فمكنته من نفسها؛ فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له: لا يحلّ لك أن تفضّ الخاتم إلا بحقه»[1] فقام عنها وتركها، وهذه كناية واقعة في موقعها.

ومن ذلك أيضا قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «رويدك سوقك بالقوارير» يريد بذلك النساء، فكنى عنهنّ بالقوارير، وذاك أنه كان في بعض أسفاره وغلام أسود اسمه أنجشة يحدو، فقال له: «يا أنجشة! رويدك سوقك بالقوارير»[2] وهذه كناية لطيفة.

ومن ذلك ما ورد في إقامة الحد على الزاني، وهو أن يشهد عليه برؤية الميل في المكحلة، كما جاء عن جابر بن عبد الله، قال: جاءت اليهود برجل وامرأة منهم زنيا، فقال: «ائتوني بأعلم رجلين منكم» ، فأتوه بابني صوريا، فنشدهما: «كيف تجدان أمر هذين في التوراة؟» قالا: نجد في التوراة إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما، قال: «فما يمنعكما أن ترجموهما؟» قالا: ذهب سلطاننا، فكرهنا القتل، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود، فجاءوا بأربعة، فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما[3] . وذلك كناية عن رؤية الفرج في الفرج.

ويروى أن عمرو بن العاص زوج ولده عبد الله رضي الله عنه، فمكثت المرأة عنده ثلاث ليال لم يدن منها، وإنما كان ملتفتا إلى صلاته، فدخل عليها عمرو بعد ثلاث، فقال: كيف ترين بعلك؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- (٢٢١٥) و (٣٤٦٥) ، ومسلم في صحيحه - (٢٧٤٣) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٤٩) و (٦١٦١) و(٦٢٠٩) و(٦٢١٠) ، ومسلم في صحيحه (٢٣٢٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤٤٥٢) بسند صحيح .

فقالت: نعم البعل إلا أنه لم يفتّش لنا كنفا ولا قرب لنا مضجعا[1]. فقولها «لم يفتش لنا كنفا ولا قرب لنا مضجعا» من الكناية الغراء الظاهرة.

أما التعريض :

فهو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، فإنك إذا قلت لمن تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب: والله إني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني؛ فإن هذا وأشباهه تعريض بالطلب، وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب، لا حقيقة ولا مجازا[2].

ومثال ذلك : «خذي فرصة من مسك فتطهّري بها»[3] قالت: كيف أتطهر بها؟ فقال: «تطهّري بها» قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: «سبحان الله! تطهّري بها» فاجتذبتها عائشة رضي الله عنها إليها، وقالت: تتبّعي بها أثر الدم، فقولها «أثر الدم» كناية عن الفرج على طريق الإرداف؛ لأن أثر الدم في الحيض لا يكون إلا في الفرج، فهو رادف له.

ومثال ذلك أيضا: ما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذاك أنه كان يخطب يوم جمعة، فدخل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال عمر: أيّة ساعة هذه؟ فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، انقلبت من أمر السوق فسمعت النداء، فما زدت على أن توضأت، فقال عمر:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٥٢) .

(٢) البديع في البديع ٣٩/١ ، عبد الله بن محمد المعتز بالله ، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م. بتصرف ، المثل السائر ٥٦/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٤) ، ومسلم في صحيحه (٣٣٢) .

والوضوء أيضا، وقد علمت أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يأمرنا بالغسل[١]. فقوله «أية ساعة هذه» تعريض بالإنكار عليه لتأخره عن المجيء إلى الصلاة وترك السبق إليها[٢] .

ومن خفي التعريض وغامضه ما ورد في الحديث النبوي، وهو أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته، وهو يقول: «والله إنكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون، وإنكم لمن ريحان الله، وإنّ آخر وطأة وطئها الله بوجّ»[٣] .

اعلم أنّ وجّا واد بالطائف، والمراد به غزاة حنين، وحنين: واد قبل وجّ؛ لأن غزاة حنين آخر غزاة أوقع بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع المشركين، وأما غزوتا الطائف وتبوك اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن فيهما وطأة: أي قتال، وإنما كانتا مجرد خروج إلى الغزو من غير ملاقاة عدو ولا قتال، ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم «وإن آخر وطأة وطئها الله بوج» على ما قبله من الحديث هو التأسّف على مفارقة أولاده؛ لقرب وفاته؛ لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان، ووفاته صلّى الله عليه وسلّم كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة، وبينهما سنتان ونصف، فكأنه قال: وإنكم لمن ريحان الله: أي من رزقه، وأنا مفارقكم عن قريب، إلا أنه صانع عن قوله وأنا مفارقكم عن قريب بقوله «إن آخر وطأة وطئها الله بوج» وكان ذلك تعريضا بما أراده وقصده من قرب وفاته صلّى الله عليه وسلّم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٧٨) ، ومسلم في صحيحه(٨٤٥) .

(٢) المثل السائر ٧٣/٣ .

(٣) أخرجه الترمذي (١٩١٠) وقال : وفي الباب عن ابن عمر، والأشعث بن قيس: حديث ابن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه، ولا نعرف لعمر بن عبد العزيز سماعا من خولة ، وأحمد في مسنده ٢٩٣/٤٥ ، إسناده ضعيف.

(٤) المثل السائر ٧٤/٣ ، وتأويل مختلف الحديث ٣٠٩/١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فله الحمد في الأولى والآخرة ، هذا ما منَّ الله به علينا في هذا البحث ووسعه الجهد والوقت ، ، نحمد لله الذي يسر لنا إتمام هذا البحث القيم في موضوعه ، الجديد في الباب ، الذي سيثري بحق المكتبة الإسلامية والعربية على حد سواء ، فالفضل والمنة لله تعالى الذي شرح صدورنا لمثل هذا البحث .

- ملخص البحث :

فإنه من خلال تتبعنا لهذا البحث تجلت لنا عظمة الثروة اللغوية وأهمية الفروق اللفظية في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، ابتدأنا ببيان أهمية الموضوع ومشكلة الدراسة ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف الدراسة ، ومنهج البحث ، وخطة البحث ، والدراسات السابقة ، وبعد ذكرنا في هذا البحث تميز السنة النبوية في أنه من خصائص النبوة جوامع الكلم فمن عباراتها عميقة المعنى بقلة ألفاظها وكثرة معانيها ، ومنها ألفاظ تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها ، وأيضا الإيجاز في عباراتها ما لا تجده في غيرها من اللغات الأخرى ، ثم بيناً معرفة بعض الألفاظ التي وضعت في غير موضعها ، وتأويل استعمال المزدوج في الكلام كحياك وبيَّاك ،وتأويل ألفاظ استعملت مثنى في الكلام كالأطيبان ، وذكر استعمالات الدعاء في الكلام كالتهنئة في الإسلام ، وتأويل كلمات استعملها الناس في مجالسهم مثل كما تدين تدان ، ثم ذكرنا التناسب بين اللفظ والمعنى كالمقابلة بينهما أو المقابلة في المعنى دون اللفظ ، ثم بيَّنا أساليب المعاني على اختلافها وتباينها كتأويل المعنى للشيء وغيره والغيرية ضدا وهو الأكثر وقوعا كأسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا أو تأويل المعنى للشيء وغيره والغيرية ليست ضدا كنحن من ماء ، ثم ذكرنا أهم الفصول في هذا المبحث وهو معرفة الحقيقة والمجاز في اللغة ، ثم الترجيح بين المعاني وهو الذي يترتب عليه الترجيح الفقهي في الأحكام الشرعية ، ثم تكلمنا عن

صناعة اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها ، ثم ختمنا البحث بفصل الكناية والتعريض في البلاغة التي يقصد المتكلم شيئا ويراد بها مفهوما آخر أو ويفهم السامع مقصودا آخر .

- أهم النتائج :

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

١- أهمية تعلم اللغة العربية بالنسبة للفرد والمجتمع .

٢- ضرورة الوقوف على الفروق اللفظية لفهم القرآن والسنة النبوية .

٣- زيادة اليقين بقول الرسول الأمين : " إن من البيان لسحرا "[١] .

٤- حاجة المحدث والمشتغل به معرفة الفروق اللفظية حتى لا ينزل كلام الرسول في غير موضعه .

٥- حاجة الفقيه والمفسر إلى معرفة الفروق اللفظية حتى لا يضع الآية في غير موضعها .

٦- حاجة القضاة والمفتين إلى الفروق للوصول بالمجتمع إلى سماحة الدين .

٧- جمال اللغة العربية بحملها ألفاظ لمعنى ، ولفظ لمعان .

٨- قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب "[٢] .

٩- تعلم الفروق اللفظية يحمي المسلم من الاتصاف بالكذب .

١٠- الجهل بالفروق اللفظية يؤدي بالمسلم إلى التخبط في الدين لقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ....) إبراهيم .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥١٤٦ ، ٥٧٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري تعليقا ٤٦/٨ .

التوصيات :

ويمكن أن نوصي ببعض التوصيات والمقترحات منها :

- الاهتمام بدراسة اللغة العربية وإتقانها والتحدث بها في المدارس والجامعات والمنتديات العامة .
- أن تنظم المؤسسات العلمية بعض المؤتمرات لبحث أهمية الفروق اللفظية في فهم السنة النبوية لما يترتب عليها من ترجيحات فقهية لأحكام الشريعة الإسلامية .
- أن يتبادل ذوي الخبرة في مجالي الشريعة الإسلامية واللغة العربية للوقوف على أسرار الحديث النبوي الشريف وانعكاسه الإيجابي على حياة البشرية في مجالسهم العامة .
- ترشيح بعض رموز الشريعة واللغة العربية للإسهام في الندوات والمحاضرات لمختلف شرائح المجتمع لبيان أهمية هذا المجال في فهم السنة النبوية وأثرها على حياتهم .
- تنظيم المسابقات العلمية في مجال الفروق اللفظية في الحديث النبوي لشحذ الهمم والاهتمام باللغة العربية لاستخراج أسرار السنة النبوية .

سائلين الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله في صحيفة حسناتنا يوم الحساب ، وما كان فيه من توفيق وسداد فمن الله وحده ، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمنا ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ،إنه سميع مجيب .

كتبه

د/إبراهيم محمد الحناوي

د.محمد يوسف الشطي

ثبت المراجع والمصادر

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٣- أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة .

٤- الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية ، البخاري ، تحقيق: الألباني ، دار الصديق ، ط: الثانية ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

٥- الأسماء والصفات للبيهقي، البيهقي ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٦- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، تحقيق:

محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٧- الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش .

٨- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، المحقق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

٩- البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجيل،الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٠- البعث والنشور، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

١١- بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي . بدون ذكر الطبعة .

١٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

١٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥- الجامع ، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٧- الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف - مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠ م .

١٩- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٢٠- الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢١- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٢- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٣- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٢٤- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ،ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٧- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد

برهوم، ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

٢٨- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٩- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار القلم – دمشق ، الطبعة: الثامنة – ١٤٢٧ هـ.

٣٠- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة .

٣١- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور بن الجواليقى، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٢- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٣٣- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري ، دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣٧- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣..

٣٩- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٠- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

٤١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٤٢- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٤٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٤٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة .

٤٦- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٤٧- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

٤٨- المحاضرات والمحاورات، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٤٩- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٠- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م .

٥١- مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٢- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٥٣- مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠

٥٤- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٥٥- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.

٥٦- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة – القاهرة .

٥٧- مسند إسحاق بن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ، تحقيق: محمد مختار ضرار المفتي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

٥٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥٩- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٠- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .

٦٢- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.

٦٣- المنتقى من السنن المسندة، أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٦٤- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين ، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر .

٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

-المقدمة ٢

١- أهمية الموضوع ومشكلة الدراسة ٤

٢- أسباب اختيار الموضوع ٥

٣- أهداف الدراسة ٦

٤-منهج البحث ٦

٥- خطة البحث ٧

٦- الدراسات السابقة ٨

- التمهيد ١٠

١- تعريف كلمة الفوارق ١٠

٢- تعريف كلمة اللفظية ١٠

٣- آلات علم اللغة ١٠

الفصل الأول : جوامع الكلم ١٣

المبحث الأول :ألفاظ تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها.....١٣

المبحث الثاني :الإيجاز من جوامع الكلم ١٥

الفصل الثاني : معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه ١٦

المبحث الأول :استعمال ألفاظ في غير ما وضعت له ١٦

المبحث الثاني :تأويل المستعمل من مزدوج الكلام ١٧

المبحث الثالث :تأويل ما جاء مثنى في مستعمل الكلام ١٩

المبحث الرابع :ما يستعمل من الدعاء في الكلام ٢١

الفصل الثالث :التناسب بين اللفظ والمعنى ٢٢
المبحث الأول : المقابلة في اللفظ والمعنى ٢٢
المبحث الثاني :المقابلة في المعنى دون اللفظ ٢٤
الفصل الرابع :الحكم على المعاني ٢٥
المبحث الأول :تأويل المعنى لشيء واحد لا يحتمل غيره.....٢٥
المبحث الثاني:تأويل المعنى للشيء وغيره والغيرية ضدا ٢٥
المبحث الثالث :تأويل المعنى للشيء وغيره والغيرية ليست ضدا ٢٨
الفصل الخامس "الحقيقة والمجاز.....٣٠
الفصل السادس :الترجيح بين المعاني ٣١
الفصل السابع :اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها ٣٥
الفصل الثامن :الكناية والتعريض.....٣٧
الخاتمة ٤١
- ملخص البحث ٤١
- أهم النتائج ٤٢
- أهم التوصيات ٤٣
- فهرس المصادر والمراجع ٤٤
- فهرس الموضوعات ٥٤

تم بحمد الله